الجمهورية الجزائرية الديمقراطيــة الشعبيــة
République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كليةالآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي
الرقم : .....

Ministère De L Enseignement
Supérieur Et De La Recherche
Scientifique
université 8 mai 45 Guelma
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

مـذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهـادة ماستر

تخصص:أدب جزائري

جماليات المكان في رواية كسر خاطر لـــ" ياسين نوار "

من إعداد الطالبتين:
–بشينة بن شعبان
–منال بن شانعة

إشراف الدكتور:
– عبد الغاني خشة

تاريخ المناقشة : 13/ 2021/07

لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د/ العايش سعدوني	أستاذ محاضر أ	جامعة 08 ماي 1945	رئيسا
د/ عبد الغاني خشة	أستاذ محاضر أ	جامعة 08 ماي 1945	مشرفا و مقررا
د/ زوليخة زيتون	أستاذ محاضر أ	جامعة 08 ماي 1945	مناقشا

السنة الجامعية:2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، نحمد ربي حمدا كثيرا وأثني عليه ثناءًطيبا مباركا

لا يسعني إلا أن أرفع شكري للدكتور "عبد الغني خشة" الذي

كان له الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث، وعلى صبره الكبير معنا وسعة تفهمه، وسمو تواضعه،

وعلى إرشاداته وتوجيهاته ومتابعته وتقويمه لأخطائنا وهفواتنا...

وحثه لنا على المواصلة والمثابرة

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة...

إلى جميع أساتذة كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة 08-ماي-1945

"قالمة"

الإهداء

الحمد لله الذي تقدس عن أشياء ذاته، وتنزهت عن مشابهة الأمثال صفاته،

واحد لا شريك له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صل

الله عليه وسلم

إلا من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم"والدي الحبيب""

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء "أمي الحبيبة"

إلى رياحين حياتي "إخوتي" "زين العابدين" "أيوب"

إلى "أساتذتي زملائي وزميلاتي"

إلى صديقة عمري وأختي وأحسن ما عرفت

ومن كان لها الفضل الكبير في مساعدتي "منار

"منال"

الإهداء:

إلى من كان لهما الفضل في إيصالي إلى هنا بالدعاء والتحفيز والعطاء

إلى من ربياني وأنا صغيرة .

إلى من أسعى لرضاهما وأنا كبيرة:

أبي وأمي

إلى إخوتي وأخواتي إلى الشموع التي تنير البيت دائما أولاد إخوتي وأخواتي

إلى زوجي "محمد"

إلى اللذين أحببتهم وأحبوني ... زميلاتي إلى أساتذتي.

اهدي هذا البحث المتواضع راجية من المولى عز وجل ان يجد القبول

والنجاح

بثينة

مقدمة

مقدمة

تعتبر الرّواية من أهم الفنون الأدبية التي لقيت رواجا كبيرا، فكانت الملجأ الذي يهرب إليه الإنسان للتعبير عن آلامه وآماله وأحلامه، فهذا الجنس الأدبي الجديد اهتم به كثير من الأدباء والقرّاء على حد سواء، فلقد عمل النّقاد على ترقيتها وتطويرها وتحديد عناصرها الفنية، وخاصة أن الرّواية تختلف كليا عن سائر الأنواع الكلامية الأخرى، كالقصة القصيرة، والمقال القصصي.

ويعدّ المكان من أهم العناصر التي تشكل جمالية النص، فهو من أبرز المحاور الرّوائية المؤثّرة في إبراز فكرة الكاتب وتحليل شخصيته النفسية، فصلة الإنسان بالمكان صلة ذات أبعاد عميقة، وعلاقته بها علاقة جدلية مصيرية فهو يحتاجه كي يعيش فيه، ويضمن سكونه واستقراره.

ولعل أهم ما ميز توظيف الرّوائي لتقنية المكان في رواية (كسر خاطر) طرح هذا البحث عدة اشكاليات أبرزها:

ما مفهوم المكان؟، وما الفرق بين مصطلح المكان والفضاء؟، وماعلاقة المكان بباقي العناصر السّردية؟، وما الجديد من توظيف الأمكنة في الرّواية؟

قد اخترنا أن ندرس جمالية المكان في رواية (كسر خاطر) ذلك لعدة أسباب نذكر منها:

- إعجابنا بأسلوب الرّوائي في الكتابة.
- اللغة البسيطة والسهلة التي استعملها الرّوائي.
- سعينا في الاطّلاع عن نتاج الروائي، وما يميّز كتاباته عن غيره.

وللإجابة عن التساؤلات التي سبق طرحها جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة، تناولنا في الفصل الأول: مفهوم الجمالية، مفهوم المكان، أقسام المكان، أهمية المكان في العمل الرّوائي.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا عن جماليات المكان في الرّواية وعلاقته بالعناصر الرّوائية وقسمناه إلى أماكن مغلقة، وأماكن مفتوحة ثم علاقة المكان بكل من الشّخصية والزّمان والوصف، ثم ختمنا البحث بخاتمة كانت بمثابة حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع الاستعانة بالمنهج الوصفي؛ لأنه يناسب وصف الأمكنة الواردة في الرّواية، وتصويرها تصويرا جماليا فنّيا كما أنّه الأنسب لمثل هذه الدراسات مع الاعتماد على بعض المناهج الأخرى.

وفيما يتعلق بمادة البحث فقد أخذت من مصادر ومراجع عدة أهمّها:

- ✓ جماليات المكان لغاستون باشلار.
- ✓ جماليات المكان في الشعر العباسي لحمادة تركي زعيتر.
- ✓ بنية النص السّردي من منظور النّقد الأدبي لحميد لحميداني.

وقد صادفتنا عدة صعوبات في سبيل إنجاز هذا البحث متمثلة في: ضيق الوقت، والصعوبة في تحصيل بعض المراجع المهمة في البحث.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشّكر والعرفان للدكتور الفاضل "عبد الغني خشة" الذي كانت لتوجيهاته القيمة الأثر الكبير في هذا البحث، ولكل من ساعدنا في إنجازه وإخراجه بهذه الصّورة التي بين أيديكم.

الفصل الأول:المكان
المفاهيم و الإشكاليات

الفصل الأول:المكان–المفاهيم والإشكاليات

المبحث الأول: مفهوم الجمالية

1.لغة

2.اصطلاحا

المبحث الثاني:مفهوم المكان وتداخله مع الفضاء

أولا:مفهوم المكان

1.لغة

2.اصطلاحا

ثانيا:تداخل مفهوم الفضاء والمكان

1.الفضاء لغة

2.اصطلاحا

ثالثا:الفرق بين الفضاء والمكان

المبحث الثالث:أقسام المكان وأهميته في العمل الروائي

أولا:أقسام المكان

ثانيا:أهمية المكان في العمل الروائي

المبحث الأول: مفهوم الجمالية

1-لغة:

ارتبط مفهوم الجمال في الفكر الإنساني بكثير من نواحي الحياة، وكان انعكاسا لظواهر مادته، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور أن الجمال مصدر الجميل والفعل "جمل" وقوله عز وجل: "وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾". أي بهاء وحسن[1].

وجاء في الصحاح (الجمال) الحسن وقد جمل الرجل بالضم جمالا فهو جميل والمرأة جميلة، وجملاء أيضا بالفتح والمد، وجمله تجميلا ؛أي زينه.والتجمل تكلف الجميل، فنقول:" جمل الله عليك تجميلا" إذ دعوت له أن يجعله الله حسنا جميلا، وامرأة جملاء أي مليحة[2].

فنلاحظ الارتباط الوثيق بين الحسن والجمال.

وجاء في أساس البلاغة "للزمخشري" في مادة (ج م ل) فلان يعامل الناس بالجميل، وجامل صاحبه مجاملة، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس وتقول: إذا لن يجملك مالك لم يجد عليك جمالكواجتملوتجمل أي أكل الجميل وهو الودك، وقالت أعرابية لبنتها تجملي، وتعففي أي كلي الجميل واشربي العفافة، أي بقية اللبن في الضرع، واستجمل البعير صار جملا، وناقة جمالية، في خلق الجمل ورجل جمالي عظيم الخلق ضخم"[3].

فمن خلال التعريفات اللغوية السابقة للجمال يتضح لنا أن المعاجم لم تقتصر فقط على جمال الخلق، والمظهر بل ركزت أيضا على الجانب السلوكي والمعاملات؛ أي ما يخص الجانب الأخلاقي والروحي.

كما اهتم القرآن الكريم بمادة الجمال، لأن الإسلام دين الجمال، حيث وردت صيغة الجميل في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: قوله تعالى: "وَمَا خَلَقْنَا

---

[1]ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي)، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، م2، 2003، ص 208.

[2]أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري،الصحاح، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 201.

[3] أبو القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري،تحقيق محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 148.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾"[1]؛ أي الصفح الذي لايبقى فيه أثر في القلوب.

وقوله تعالى:" فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾"[2]، والصبر الجميل هو الصبر الذي لا جزع فيه ولا شكوى للخلق.

فالقرآن لم يقصر اهتمامه بمعالم الحسن والجمال في الدنيا والآخرة على الجمال الحسي الذي ندركه بالأبصار بل ولى العناية بالجمال المعنوي الذي يزيد الإنسان جمالا، ونقصد بالجمال المعنوي: جمال الخلق والسلوك.

1- اصطلاحا:

يرتبط مفهوم الجمال بكثير من نواحي الحياة، ويعرف بأنه إرضاء العين عند رؤية شيء ما حيث يكمن الجمال حولنا في كل شيء.

فقد شغل مفهوم الجمال المختصين بدارسته والاهتمام به على مر العصور، وأكثر من اهتم به الفلاسفة: "فالجمال عندهم صفة للأشياء تبعث في النفس السرور والرضا والقبول"[3].

فقد اهتم سقراط بمصطلح الجمال ورأى "أنه يحقق النفع أو الغاية الأخلاقية العليا ويرى أفلاطون أن الجمال هو الصلاح والفضيلة".[4]حيث يتفق أرسطو وأفلاطون في رؤيتهم للجمال.

ومن علم الجمال كانت الجمالية التي تهتم بجميع فنون الأدب، الموسيقى، الرسم، العمارة، النحت... فالجمالية هي البحث العقلي في قضايا الفن على اختلافها من حيث أن الفن صناعة خلق جمالي لها أصولها المتنوعة، ولها حرفياتها التقنية الخاصة، غير أن البحث العقلي في قضايا الفن والأدب لابد حتى يرقى إلى مستوى الجمالية ويصبح في نطاق علم الجمال، من أن يكون النظر فيه مستندا على نظرة فلسفية عامة للحياة والكون، يندرج النظر الجمالي في سياقها، كما تندرج في هذا السياق أيضا سائر مواقف الباحث من ظاهرات الحياة، وقضايا الإنسان

[1]سورة الحجر، الآية 85.
[2]سورة المعارج، الآية 5.
[3]حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013، ص 25.
[4]مرجع نفسه، ص 26.

ونشاطاته[1].وفي النهاية فإن الفنون الجميلة تستمد مضمونها الجمالي من النشاط الإنساني الخلاق الحر الذي لا يستهدف غايات نفعية زائلة.

المبحث الثاني: مفهوم المكان وتداخله مع الفضاء

أولا: مفهوم المكان:

يعد المكان عنصرا مهما في العمل الروائي فقد لعب دورا بارزا في النقد الأدبي الحديث خاصة، حيث يعد من الأركان الأساسية التي يُبنى عليها العمل السردي، وقد اختلفت طريقة تشكيله، وعرضه من روائي لآخر، ومن منهج لآخر.

ويعرف الباحث السيميائي يوري لوتمان(yorilotman) المكان بقوله: "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة -من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة..- تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل: (الاتصال، المسافة).."[2].

فدلالة المكان في النص الروائي ترتبط بدرجة كبيرة بالمجتمع الذي يعيش فيه الروائي.

1- لغة:

وردت لفظة المكان في كثير من المعاجم اللغوية من بينهم معجم لسان العرب لابن منظور " المكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكانا فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك فقد دل هذا على أنه يصدر من كان أو موضع منه، قال: وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف[3].

---

[1] محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، إشراف يحى الشيخ صالح، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص 4.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي-تقنيات ومفاهيم-، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص 99.

[3] ابن منظور،لسان العرب، مصدر سابق، ص 343.

وعرفه المعجم الوسيط: "المكان جمع أماكن وأمكنة، وأمكن موضع كون الشيء والمكانة جمع المكان والموضع والمنزلة يقال: مكين فيه، أي موجود فيه"[1].

هذا بالنسبة للمفهوم اللغوي للمكان في المعاجم، أما بالنسبة للكتب السماوية فقد وردت في التنزيل الحكيم، بمعانيها ومشتقاتها في القرآن الكريم فلفظة المكان تدل أحيانا على: الموضع أو المستقر في قوله تعالى: " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾"[2]. أي موضعا بمعنى انفردت.

وجاءت أيضا بمعنى المنزلة في آيات كثيرة منها قوله تعالى: " وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾"[3] أي منزلة عالية، كما وردت في موضع آخر بمعنى بدلا منه كما في قوله تعالى: " قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾[4]."

مكانه: أي بدلا منه.

2- اصطلاحا:

حاول التعريف اللغوي ضبط مصطلح المكان إلا أننا سوف نتطرق إلى مفهومه الاصطلاحي و دلالته فالمكان يأخذ تعريفه بناءا على الدراسة أكان محسوسا أو مدركا .

فالمكان في الاصطلاح هو "المساحة ذات الأبعاد الهندسية أو الطبوغرافية التي تحكمها المقاييس والحجوم.[5]"

فأفلاطون "كان اهتمامه واضحا بالمكان وعبر عنه باصطلاح فلسفي فهو يعده الحاوي للأشياء[6]"

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،ج 1-2، مجمع اللغة العربية، ص 309.
[2] سورة مريم، الآية 16.
[3] سورة مريم، الآية 57.
[4] سورة يوسف، الآية 78.
[5] حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي،مرجع سابق، ص 29.
[6] مرجع نفسه، ص 29.

أما أرسطو يرى أن "لكل جسم مكانا خاصا يشغله، وعرفة بأنه نهاية الجسم المحيط"[1]؛أي أن المكان موجود لا يمكن نفيه وإنكاره ما دمنا نشغله ونتحيز فيه.

ونستخلص من خلال تعاريف كل من أفلاطون وأرسطو أن المكان ملتصق بحياة البشر لأنهما يريان أن البشر تدرك المكان إدراكا حسيا مباشرا.

ونجد أن للمكان مفاهيم متعددة وهذا مايوضحه مهدي عبيدي"فقد أصبحت المفاهيم حول المكان الروائي كثيرة ومتعددة، ومهما يكن هذا التعدد فإن المكان واحد وهو الذي يشمل حيزا من المساحة التي تقاس، ومن هنا فكل ناقد وعالم مهتم بمفهوم المكان في العمل الروائي، على اختلاف التناول فلسفيا واجتماعيا أو فنيا، يحاول تحديد هذا المفهوم حسب اختصاصه[2]، أي لا يمكن أن نتخيل أي وجود دون مكان.

وقد اختلف النقاد في وضع مفهوم محدد للمكان من بينهم (غاستونباشلار) (GastonBachelard) اذ يربط المكان بقيمة الحماية التي يمتلكها والتي يمكن أن تكون قيمة ايجابية "إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازية[3]".

بمعنى أن باشلار يبدي اهتمامه بطبيعة الأماكن خاصة منها المحبوبة، وإن دل هذا على شيء، فهو يدل على أنه يفرق بين نمطين من الأمكنة: الأليفة والمعادية، كما يركز أيضا على القيمة الإنسانية التي يتسم بها المكان.

فالمكان هو ملكة التخيل لدى الفرد والجماعة وله علاقة بالخيال مما جعله ذو قيمة إيجابية ويشمل حيزا واسعا يميزه عن غيره أي بقية الأماكن الأخرى.

---

[1] مرجع نفسه، ص 30.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،د-ط، 2011، ص 34،35.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمه غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص31.

أما الناقد العراقي (ياسين النصير) فقد تطرق هو الآخر إلى مفهوم المكان، وأهميته في الأعمال الإبداعية خاصة الرواية، حيث قال: "للمكان عندي مفهوم واضح ويتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي يحمل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه، ومنذ القدم -وحتى الوقت الحاضر-كان المكان هو القرطاس المريء والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه"[1]، فالناقد العراقي يربط مفهوم المكان بمختلف المكنونات الإنسانية لأن الإنسان الذي يعيش في مكان ما لابد أن يتأثر بطبيعته وبيئته ويصبح غير قادر على التحول إلى غيره من الأماكن مهما بدت لغيره أفضل.

بالإضافة للناقد الجزائري (عبد المالك مرتاض) الذي أعطى عناية كبرى في مختلف دراساته، وأعماله الروائية، إذ يعرفه في كتابه (تحليل الخطاب السردي) بقوله: "هو كل ماعني به حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث نطاق الحيز في حد ذاته، على كل فضاء خرافي أو أسطوري أو كل ما يتدخل المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والثقال والأشياء المجسمة مثل:الأشجار والأنهار ومايجسد هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغييرا[2].فعبد المالك مرتاض قد ربط المكان بالحيز واعتبره كل فضاء جغرافي.

فالمكان إذا من خلال التعاريف السابقة له أهمية كبيرة في النص الروائي بوصفه المحفز الرئيسي في الرواية، ويشكل عنصرا من العناصر المهيمنة فيها، وكان موضع خلاف الدارسين حول مفهومه فقد اختلف من ناقد لأخر ومن علم لأخر إذ أن كل واحد يفسره حسب تخصصه وفهمه فهو يعد العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص ببعضها البعض كما يعد الأرضية التي تتحرك عليها لأحداث.

وخلاصة القول إن مفهوم المكان قد اختلف من ناقد لآخر، ومن علم لآخر إذ أن كل واحد يفسره حسب تخصصه وفهمه، ولهذا تنوعت الآراء والمفاهيم في النقد الأدبي حول مفهوم المكان.

---

[1] ياسين النصير، الرواية والمكان سلسلة الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ع 195،ط1986،2، ص 16.

[2] عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 245.

ثانيا: تداخل مفهوم المكان والفضاء:

لقيت العديد من الدراسات الغربية والعربية مشكلة الخلط بين مفهومي (المكان، الفضاء)، فحدث الخلط في الاستعمال وأصبح يستعمل المكان للدلالة على الفضاء أو العكس، دون تمييز أو دراية في حين أن لكل منهما مفهومه الخاص .

1- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ف-ض-ا): "الفضاء المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضوا فضوا، فهو فاض [...] والفضاء الساحة وما اتسع من الأرض[1]"

ويقصد بهذا أن الفضاء لا معالم ولا حدود تحده وأنه أوسع من مجالات الأرض.

ويقول أيضا "الفضاء المجال الفارغ الواسع من الأرض[2]"

فهو يضيف ميزة أخرى للفضاء بأنه يتميز بالفراغ والاتساع والخلود.

كما جاء في معجم الوسيط بأنه (فضا) المكان، فضا وفضوا: اتسع [...] (أفض)

المكان: فضا وفلان خرج إلى الفضاء[3]

نلاحظ أن مفهوم الفضاء معناه الفساحة والخلاء والامتداد في كل اتجاهات المكان.

2- اصطلاحا:

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: ياسين سليمان أبو شادي، دار التوفيق للتراث، القاهرة، مصر، 2009، ج13، ص 313.

[2] مرجع نفسه، ص 313.

[3] مجمع اللغة العربية، الوسيط، المكتبة الشروق الدولية القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص 693.

انطلاقا من التعريف اللغوي للفضاء يتضح أنه مفهوم واسع يدل على الامتداد في كل اتجاهات المكان.

يرى (حسن بحراوي) أن "الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي espace verbal بامتياز، ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي عن كل الأماكن

التي تدركها بالبصر أو السمع، إنه الفضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي لجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه[1].

"والفضاء أعم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي، وإن كان أساسيا أنه يسمح بالبحث في فضاءات تتعدى المحدود والمجسد لمعانقة التخيلي والذهني، ومختلف الصور التي تتسع مقولة الفضاء"[2].

كما يرى حميد لحميداني أن "الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة، ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية"[3].

فبحراوي يضع الفضاء في نفس كفة المكونات السردية الأخرى بمعنى لا يوجد اختلاف بينهما

ويرى حمادة تركي زعيتر أن الفضاء أكبر من المكان وأن الفضاء، هو الذي يحدد المكان أي أن المكان حقيقة ملموسة في الفضاء.

أما حميد لحميداني يرى أن الفضاء أشمل من المكان ويفصل أيضا في الفضاء ويعطي له أربعة أشكال تتمثل في :

---

[1]حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990، ص27.

[2]حمادة تركي زعيتر، مرجع سابق، ص 273، 274.

[3]حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي الأدبي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 63.

- **الفضاء الجغرافي:** وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، ويفترض أنهم يتحركون فيه.
- **فضاء النص:** وهو فضاء مكاني أيضا، غير أنه متعلق بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو المكانية، باعتبارها أحرفا طباعية على مسافة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكاتب.
- **الفضاء الدلالي:** يشير إلى الصورة التي تخلفها لغة الحكي، وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.
- **الفضاء كمنظور:** ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه المكاني بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح[1].

وبهذا يظهر الاختلاف بين المكان والفضاء يتجلى في كون الأول محدود والآخر أكثر اتساعا، فالمكان هو جزء من كل أشمل هو الفضاء.

ثالثا: الفرق بين الفضاء والمكان:

توصل (حميد لحميداني) في كتابه (بنية النص السردي) وسعيد يقطين في كتابه "البنيات الحكائية في السيرة الشعبية" إلى التمييز بين هذين المصطلحين وعدم اعتبارهما كلا واحدا حيث يرى حميد لحميداني عندما تحدث عن تعددية الأمكنة في الرواية بأن تلك الأمكنة هي المشكلة لفضاء الرواية لأن " الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء" [2].

نفهم من هذا أن المكان جزء في الفضاء ومكون له، وأن الفضاء ملم لأمكنة الرواية ولهذا اعتبر الفضاء مصطلحا شاملا قياسا إلى مصطلح المكان.

وإذا جئنا إلى سعيد يقطين نجده يتفق مع حميد لحميداني ويتبنى موقفه: " إن الفضاء أعم من المكان، لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي، وإن كان أساسيا إنه يسمح لنا بالبحث في فضاءات تتعد المحدد والمجسد"[3].

---

[1] المرجع السابق،ص 72.

[2] المرجع نفسه، ص 63.

[3] سعيد يقطين، قال الراوي(البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص 240.

فيتضح مما سبق أن الفضاء والمكان تحكمهما علاقة الكل بالجزء، ذلك أن الفضاء أوسع من المكان فهو يشمله ويحتويه.

فالغرفة مثلا هي حيز مكاني تتواجد ضمن فضاءات البيت ويضم كل ما يخص ذلك البيت من أثاث وغرف وأشخاص وأحداث وذكريات وغيرها.

المبحث الثالث:أقسام المكان وأهميته في العمل الروائي

اولا : أقسام المكان:

المكان عنصر أساسي من العناصر الفنية في بناء الرواية، وقد اختلف النقاد والباحثون في تعيينهم لأنواع المكان في الرواية، وتعددت الأمكنة بتعدد استخدامها في النص الروائي والقصصي وهذه جملة من آراء النقاد حول أنواع المكان، فقد استنبط فلاديمير بروب (fladimir Propp) من خلال دراسته لمجموعة من القصص الشعبية ثلاثة أطر مكانية.

أ-المكان الأصل:وهو المكان الذي يبدأ فيه الحكي ويعتبر عادة مسقط الرأس أو محل العائلة، وهو مكان لا تجري فيه الأحداث الرئيسية وقد أطلق عليه غريماس مصطلح (مكان الأنس الحاف).

ب-المكان التشريحي: وهو المكان الذي يحدث فيه الاختبار التشريحي وهو مكان عرضي ورقي وقد أطلق عليه غريماس مصطلح (المكان التشريحي الحاف) وهو يعني بذلك أن هذا المكان مجاور للمكان المركزي الذي يقع فيه الانجاز المقوم للافتقار، وأما النوع الثالث فهو المكان الذي يقع فيه الانجاز أو الاختبار الرئيسي وقد أسماه فريماس بالا مكان مبينا بذلك أن الفعل المقيد للذات والجوهر لا يمكن أن يتجسم في إطار مكاني معين، فمكان الفعل هو الإمكان أي تعني للمكان بوصفه معطى ثابتا وقارا[1].

وحسن بحراوي في كتابه (بنية الشكل الروائي) اعتمد على ثنائية التقاطب حيث سلط الضوء على المكان من حيث هو: مكان إجباري ومكان اختيار، مكان للإقامة ومكان للانتقال قسم الأمكنة إلى: [2]

[1] ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2013، ص257.

[2]حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،مرجع سابق،ص 40-42.

أمكنة الإقامة: وهي إما اختيارية كالبيت، وإما إجبارية كالسجن.

أمكنة الانتقال: وهي إما عامة كالشوارع والأحياء، وإما خاصة كالمقاهي.

أماكن الإقامة		**أماكن الانتقال**	
أماكنالإقامة الاختيارية (فضاء البيوت) البيت الراقي/ البيت الشعبي البيت المضاء/ البيت المظلم.	أماكن الإقامة الجبرية (فضاء السجن) فضاء الزنزانة فضاء الفسحة فضاء المزار.	أماكن انتقال عامة (الأحياء والشوارع) الأحياء الراقية الأحياء الشعبية.	أماكن انتقال خاصة (المقهى).

ويضع غالبا هلسا المكان في الرواية العربية تحت أربعة عناوين رئيسة معتقدا أنها تستطيع استيعاب النمط المكاني في غالبية الروايات العربية.

1- **المكان المجازي:**

سمي بهذا الاسم، أنه غير واقعي ويحيلنا إلى مكان غير حقيقي إنما خيالي، وهو مكان تجري فيه، الأحداث ومكمل لها " المكان المجازي هو المكان الذي نجده في رواية الأحدث المتتالية، حيث نجد المكان ساحة للأحداث، ومكملا لها"[1].

2- **المكان الهندسي:**

[1] محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية في أدب نبيل سلمان)، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1996، ص111

هذا المكان يشير إلى أبعاد هندسية ويظهر لنا هذا النوع من الأماكن أثناء وصف الروائي للأمكنة الواردة في الرواية، حيث تصبح حدوده الجغرافية واضحة بدقة وتفصيل: " هو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد، من خلال أبعاده الخارجية"[1].

حيث تصبح حدوده الجغرافية واضحة بدقة وتفصيل وهذا ما يحد من متعة القراءة للنصوص، ويحرم القارئ من استعمال خياله، وهذا ما أكده الناقد غالب هلسا إذ يرى أن الإسراف في وصف هذا النوع من المكان يحرم القارئ من الغوص في أعماق النصوص وبهذا فهو يلغي الخيال ويتحول المكان فيه إلى درس في الهندسة.

فيرى "أن المكان الذي تعرضه الرواية أبعاده الخارجية يكون خاليا من المعلومات التفصيلية ويلتزم فيه الروائي بصفة حياد المهندس أو سمسار الأثاث"[2].

ويتجسد هذا المكان في الرواية التي يغلب عليها اليأس والعجز والإحباط مثل: (رواية تلك الرائحة 1966)، (ونجمة أغسطس 1974) للكاتب (صنع الله إبراهيم).

3- المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي:

وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي ولعل المؤلف عندما استعاد ذكرياته عن المكان جعل هذه الاستعادة لدى المتلقي نوعا من ذكرى المكان الخاص به وهذا المكان نادر الوجود في الرواية العربية[3].

وهذا المكان هو من أكثر الأماكن تأثيرا في حياة الإنسان ويبقى مخلدا محفورا في ذاكرته، فهذا النوع من الأماكن تعيش فيه الشخصية ثم تنتقل وتتركه فتحن إليه وتظل صورته مرسومة بخيالها نتيجة الفرقة التي حصلت بينهما.

ويمكن القول أن المكان المعاش هو المكان الذي عاشه مؤلف الرواية حتى لو ابتعد عنه أخذ يعيشه بخياله، وأنه لو عاد إليه حتى في الظلام سوف يعرف

---

[1] المرجع نفسه، ص 257.

[2] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص 13.

[3] المرجع السابق، ص 111.

الطريق إلى داخله،في حين اعتمد غاستون باشلار في كتابه "جماليات المكان" على مبدأ التقاطب حيث يميز بين "أمكنة الألفة، والأمكنة العاديةأمكنة الألفة هي التي نحب وهي أمكنة مرغوب فيها، وبالمقابل فإن المكان العادي أو العدائي هو مكان الصراع"[1]، فهذا الطرح يدفعنا إلى التطرق إلى ثنائية المفتوح والمغلق من الأمكنة.

4- المكان المعادي:

فمعناه يتضح من عنوانه فهو مكان نشعر فيه بالخوف والتوتر والاضطراب مثل السجن، الطبيعة الخالية من البشر، الغربة، المنفى... وماشابه ذلك، فهذه الأماكن تحمل دلالة الرهبة والخوف وهذا ما يؤدي بالشخصية إلى الشعور منها لأنها تفتقد دورها وسيطرتها فيه.

قدم (غالب هلسا) صفات هذا المكان بقوله: " المكان المهندس المعبر عن الهزيمة واليأس الذي يتخذ صفة المجتمع الأبوي بهرميه السلطة في داخله وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات وتعسفه، الذي يبدو وكأنه ذو طابع قدري ومثاله: السجون وأمكنة الغربة، والمنافي وغيرها..."[2]

فهذا يعني أن هذا المكان عنفوي قابض على حرية الإنسان يحتل مرتبة المجتمع الأبوي دلالة على السلطة والتحكم والظلم.

وهذا المكان يصعب على المرء العيش فيه حيث يشعر اتجاهه بالكراهية.

وهذا الطرح يدفعنا إلى التطرق إلى ثنائية المفتوح و المغلق من الأمكنة

1-الأماكن المفتوحة: هي الأماكن التي تحدها الحدود من أبعادها الأربعة ولاسيما السقوف مثل: الحديقة، البحر، الشارع...." والمكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان"[3].

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات وفاهيم،مرجع سابق، ص 105.

[2] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، مرجع سابق،ص 98.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د، ط)، 2011، ص95.

وهي أمكنة توحي بالاتساع والتحرر وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق، ويرمز إلى الانفتاح الفكري والنفسي فضلا عن الاجتماعي.

2-الأمكنة المغلقة: هي التي تحدها الجدران من جهاتها الأربعة والسقوف مثل: الغرفة، البيت، المقهى...

حيث تتميز بالانغلاق والانعزال على العالم الخارجي، وقد تكون إيجابية مثل: (الألفة والأمان)، كما قد تكون سلبية مثل: (الخوف والوحدة).

كما أن " المكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين"[1].

والمكان المغلق يندرج تحته نوعان :

- **المكان المغلق الاختياري:** وهو المكان الذي يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفيء العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في فضائه.
- **المكان المغلق الإجباري:** "وهو مكان محدود المساحة ويتصف بالضيق، وتكون الإقامة فيه بالنسبة للمرء جبرية ومفروضة"[2].

وخلاصة القول نجد أن ثنائية المكان المفتوح/ المكان المغلق تكمن في أثر وظيفة كل منهما في العمل الروائي، وفي التفاعل والتداخل بينهما، فأحيانا نجد المكان المفتوح يكون مغلقا ويكون المغلق مفتوحا فهذا بحسب كل مكان.

ثانيا:أهمية المكان في العمل الروائي

يعيش الإنسان في عالم يتصف ببعدين أساسين هما الزمان والمكان ففيهما يحيا الإنسان وينمو الجنس البشري ويتطور، والمكان تاريخيا أقدم من الإنسانفهو بوجوده وكينونته في المكان يعيد تشكيله وتحويله إلى أشكال مختلفة حسب احتياجاته الحياتية.

وللمكان أهمية كبيرة في الرواية فلا يمكننا تصور رواية دون مكان كونه أحد العناصر الفنية في الرواية، وهنا تظهر أهمية المكان في قول (بحراوي): "هو

[1] المرجع السابق، ص 44.
[2] مرجع نفسه، ص 47، 74.

ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله". [1]

كما نجد (جورج بلان) (G. Blain) يربط بيم المكان الروائي والحدث الروائي حيث يقول: "حيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة"[2].

أي أنه بمجرد الإشارة إلى المكان لابد وأنه جرى أو سيجري به شيء ما، لأنه من المستحيل أن نتصور حدوث فعل في النطاق البشري غير مرتبط بمكان معين،

وهذا ماذهب إليه حميد لحميداني عندما قال: "وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني[3]"؛ فهو يبرز أهمية المكان والدور الذي يلعبه في الرواية، إذ لا يمكن تصور حدث إلا ضمن إطار مكاني داخل العمل الروائي.

نستنتج من المفاهيم السابقة أن المكانباعتباره مكون فني يعمل على إقامة دعائم الرواية والحفاظ على تماسك عناصرها إذ أنه يؤثر على سيرورة الحكي ويشكل نقطة التقاء عناصر البنية ومجال تحليلها وتفاعلها ومنطلق حركتها.

فتوظيف المكان من الوسائل الجمالية، ويزيد من واقعية الأحداث في الرواية.

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصيات، المركز الثقافي، لبنان، ط1 ،1990م ص33.

[2] المرجع السابق، ص 30.

[3] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي مرجع سابق، ص 65.

الفصل الثاني: جماليات المكان وعلاقته بالعناصر الروائية

الفصل الثاني: جماليات المكان وعلاقته بالعناصر الروائية

المبحث الأول:التعريف بالروائي وملخص الرواية

أولا:التعريف بالروائي (ياسين نوار)

ثانيا:ملخص الرواية

المبحث الثاني:تجليات المكان في الرواية

أولا:الأماكن المفتوحة

ثانيا:الأماكن المغلقة

ثالثا: علاقة المكان بالزمان

رابعا:علاقة المكان بالوصف

خامسا:علاقة المكان بالشخوص الحكائية

المبحث الثالث:جمالية المكان الروائي

أولا:جمالية المكان المهيمن(الجزائر العاصمة)

ثانيا:جمالية اللغة

المبحث الأول: التعريف بالروائي وملخص الرواية

أولا : التعريف بالروائي

الاسم واللقب نوار ياسين من مواليد 27 سبتمبر 1982م، بولاية قالمة. زاول دراسته الابتدائية بالمدينة وكذلك المرحلة المتوسطة والثانوي، أين تحصل على شهادة البكالوريا سنة 99 . 2000 م، شعبة الآداب والعلوم الإنسانية.

بعد قبوله في كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية بجامعة العقيد الحاج لخضر (باتنة) انتقل إلى هناك فترة 4 سنوات (2001 . 2004م) إلى غاية الحصول على شهادة الليسانس في علوم الشريعة.

في بدايات عام 2005 م اجتاز نوار ياسين بنجاح مسابقة الالتحاق بالمدرسة الجهوية للفنون الجميلة بمدينة عنابة، وهناك صقل موهبة الرسم واستعمال مختلف تقنيات التلوين والنحت...

في حدود عام 2006 م لبى نداء الخدمة الوطنية ليلتحق بالمدرسة التطبيقية لمدفعية الميدان الكائنة بمدينة بوسعادة، وهذا لمدة ستة أشهر كاملة، قبل أن يتم تحويله إلى ولاية (بشار) كضابط احتياط يزاول مهامه المعتادة إلى جوار زملائه، إلى غاية مارس 2008 م حيث أنهى فترة الخدمة العسكرية مع شهادة نثبت حسن السيرة والسلوك.

بعد ذلك بحوالي شهر واحد تمكن من اجتياز امتحان القبُول في مدرسة خاصة بمدينة (عنابة)، ليدخل في مرحلة تربص تكويني لمدة شهرين يتعلق بأساليب التدريس الحديثة ومناهج المقاربة بالكفاءات.

مع بداية الدخول الاجتماعي 2008 . 2009 م استأنف نوار ياسين مهمة التدريس كأستاذ متعاقد للطورين المتوسط والثانوي، ولكن نجاحه في مسابقة التوظيف بمدينته الأم جعله يقدم استقالته

بعد شهر ونصف من التوظيف داخل المؤسسة الخاصة ويلتحق فورا بمنصب أستاذ تعليم ثانوي دائم لمادتي اللغة العربية والعلوم الإسلامية في 15 / 10 / 2008م.

الحياة الثقافية

بسبب شغفه المبكر بالأدب العربي والفنون المسرحية والشعرية والتشكيلية بصفة عامة فإن نوار ياسين أنجز بعض المشاريع المتعلقة بالقصة القصيرة والرواية، وحتى الكتابات الشِعرية من حين إلى آخر، غير أن أعماله لم تخرج في كتاب مطبوع إلى غاية 2011، وكان أول مؤلف له على الإطلاق هو (حكاية طفلين) عن دار " نوميديا " للنشر والتوزيع، قسنطينة. أعقبها مباشرة كتاب (حبة البراقال) عن نفس الدار.

الجوائز والمسابقات

كان أول تتويج حقيقي للكاتب نوار ياسين بجائزة رئيس الجمهورية في قسم الرواية سنة 2014 م، عن رواية (رَحى الأيام).

وقد تم نشرها مرتين منذ ذلك التاريخ. تتناول الرواية أحداثا اجتماعية يعيشها المجتمع الجزائري بشكل خاص، وتنتقل فيها من مدينة إلى أخرى معرِّضة بمختلف فئات المجتمع وشرائحه والعلاقات المعقدة فيما بينهم. كما تحصل على المرتبة الأولى دوليا في مسابقة القصة القصيرة المنظمة من طرف دار المثقف للنشر عام 2018م، عن قصة (المخزونة).

وفي مجال الرواية العلمية تحصلت روايته (وفد بغداد) على المرتبة الأولى للرواية العلمية التي نظمتها دار الباحث للنشر عام 2021 م.

وترشحت رواية (كاف الريح) لمسابقة آسيا جبار للرواية عام 2016م.

إضافة إلى حصص إذاعية بمناسبة يوم الطفولة، وحصة خاصة (بورتريه) بمناسبة فوزه بالجائزة الدولية للرواية العلمية

المشاركات في التظاهرات الثقافية

شارك نوار ياسين في العديد من التظاهرات الثقافية المحلية منها: أنشطة اليوم العالمي للفنان (2011 . 12 . 13 . 14)، وكذا في الأسبوع الثقافي لولاية (قالمة . سعيدة) المقام بولاية قسنطينة عام (2017م).

إضافة إلى معارض فنية جماعية وثنائية بالولاية، وصالون الطارف الوطني في طبعته الأولى التي حملت عنوان " نمفية "، وهذا عام 2016م، وكذا معرض للفن التشكيلي بمتحف الفن المعاصر بمدينة وهران، وهذا بمناسبة الطبعة الأولى لليوم العالمي للعيش في سلام، عام 2019م.

وله أيضا مشاركة دولية بعنوان تقنيات التنشيط الثقافي (نزل المنستير، تونس) في العام 2015م.

قائمة المؤلفات:

1. حبة البرتقال (رواية) ، عن دار نوميديا للنشر[2011]
2. حكاية طفلين (رواية) ، عن دار نوميديا[2011]
3. بعيدا جدا عن الجنة (رواية)، عن دار نوميديا[2012]
4. سمكة أبريل(مجموعة قصصية)، عن دار نوميديا[2012]
5. ثلاثة أيام (رواية)، عن دار نوميديا[2014]
6. شتاء دمشق (قصص)، عن دار الألمعية للنشر والتوزيع[2016]
7. كاف الريح (رواية)، عن دار الكتاب العربي للنشر[2016]
8. رجل العسل (قصص)، عن دار نوميديا[2017]
9. صحاري السراب (رواية)، عن دار نوميديا للنشر[2017]

10. رحى الأيام (رواية)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية[2014]

11. الأبواب الأخرى (قصص)، عن دار الكتاب العربي[2018]

12. خلخال عمتي (رواية)، عن دار الكلمات للنشر والتوزيع[2019]

13. كسر خاطر (رواية)، عن دار الكلمات للنشر والتوزيع[2019]

14. [39] نصيحة لطلاب وتلاميذ المراحل الثانوية، عن دار نوميديا

15. خيط الحرير (قصص)، عن دار الماهر(2020)

16. مع الفجر (مسرحية)، دار خيال(2021)

17. وفد بغداد (رواية) دار الباحث (2021)

ثانيا: ملخص عن الرواية (كسر خاطر)

تتعرض الرواية إلى فكرة المثقف الجزائري المعاصر، ووضعه المعقد داخل المجتمع الذي يعيش فيه، فهو شخص حائر أغلب الأوقات لا يدري كيف يتعامل مع أحداث كثيرة تتجدد، ومشاغل عديدة لا تنتهي، ذاهل عن نفسه فيما تبقى من تلك الأوقات، غير قادر على التأقلم مع محيط لا يراعى موهبته ولا يأبه لأحلامه ، إلا ما يجر منفعة مادية، أو يسعى لتحقيق هدف ملموس ، فالرجل لذلك يجتهد في محاولات – يائسة تقريبا – للتوفيق بين مبادئه التي نشأ وتربى عليها طفلا ثم شابا ثم كهلا يشرف على العجز، وبين مجتمع متشابك الخيوط يحاصره بمشكلاته من كل جهة ، فمجتمعه الصغير متناقض في العديد من الجوانب ، آخذ في التغير إلى الأسوأ كل يوم ، بل كل لحظة..

إنها بيئة جديدة بالكلية لم يعد الكاتب يعرفها منذ زمن بعيد، بيئة تصر على إنكاره بكافة السبل،وتحثه مرارا –بالطرق كافة –على قطع كل صلة تربطه بعالم الأدب الأصيل والفن، لذلك فهو لم يعد يجد نفسه مرتاحا في داخله...

ثم يأتي الأمل على حين غفلة منه، ويتم ترشيح عمله الأخير لنيل جائزة وطنية مرموقة لطالما تمنى الحصول عليها، كغيره من المشتغلين بالأدب والفكر على كل حال، إنه يطمح لو يتم اختياره في هذا الوقت بالذات لتكون عنوانا عريضا لنجاح باهر طال انتظاره، فهل يا ترى تمنح له فعلا وهو في خريف العمر لا يكاد يفصله عن القبر إلا بضعة أشهر سنوات؟ هل سيحالفه الحظ بعدما حرم منه زمنا طويلا ومن كل شيء سعى للحصول عليه من قبل مرات ومرات؟

في الطريق إلى حضور الحفل تحصل معه الكثير من الحوادث الغريبة التي لن يجد لها تفسير غير الحظ التعيس الذي رافقه طول حياته، وفي ذات الوقت سوف يتذكر شقيقه الأصغر منه، ذاك الذي اختار أن يشق طريقا آخر مختلفا عنه فحقق من النجاح ما لم يكن هو يحلم بمثله أو حتى ببعض منه، يتذكر أيضا شقيقته الكبرى، وأمه، والده، زوجته، وحماته، وابنته الصغيرة.

في داخله، سوف يتساءل (السي حميد) ألف مرة ومرة إن كان قد أحسن حقا باختيار هذا الطريق غير المعبد من البداية...

المبحث الثاني: تجليات المكان في الرواية

نتطرق في هذا المبحث إلى إبراز أهم الأماكن في الرواية، انطلاقا من ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق، فمن خلال دراستنا لرواية (كسر خاطر) (لياسين نوار) يمكننا تحديد الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة التي وردت في ثنايا الرواية:

اولا: الأماكن المفتوحة: هي نقيض الأماكن المغلقة، فهي منفتحة على الطبيعة وتعتبر الأمكنة المفتوحة مساحة واسعة، وذلك لأن الشخصيات تجد فيها حريتها الكاملة، كما أن لها أهمية بالغة في بناء النص والربط بين أجزائه، فهي تساعد القارئ والباحث أيضا على "الامساك بما هو جوهري فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها"[1].

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق،ص79

ولهذا النوع من الأمكنة أهمية كبيرة في رواية "كسر خاطر" لما لها من دلالة وأثر في تحديد مصير الشخوص، بحيث يصبح الإنسان كوسيط بين المكان المغلق والمفتوح، فهو ينتقل بينهما وقد تجلت الأمكنة المفتوحة في رواية كسر خاطر من خلال الأحداث التي ساهمت بها الشخصيات وكذلك من طبيعة دورها الذي قامت به، بحيث تمثلت في :

1. **المدن:** تعتبر المدن أحد الأشكال المتطورة من أشكال التجمعات الإنسانية، كما تعد فضاء جغرافيا واسعا تضم مجموعة من الأمكنة الجزئية: المسجد، المقهى، الشوارع، الأحياء، الساحات والمستشفيات...

كما تعد فضاء جغرافي مفتوح تجمع بين عدة أشخاص، وأهم ما يميزها توفراها على مرافق وخدمات متنوعة إضافة إلى كثافة السكان فيها.

- **مدينة الجزائر العاصمة** : تقع شمال إفريقيا، وهي دولة عربية ذات سيادة، فهي تعد مركزا سياسيا واقتصاديا وثقافيا للبلاد وهي من أهم مدن المغرب العربي، بما يتركز بها من نشاطات متنوعة، كما يظهر هذا المكان في قول الروائي : "حينما وصلت إلى محطة المسافرين الرئيسية بخروبة، باكرا الصباح"[1].

كما ورد ذكر العاصمة في قوله: "مع أنني واثق جدا لا دواء في العاصمة"[2].

وقوله: " إنها العاصمة، العالم الصغير الحر العالم الغريب الذي يتوجب على كل شخص فيه أن يتدبر أموره لوحده"[3].

[1] ياسين نوار، كسر خاطر، ص90.

[2] الرواية، ص 91.

[3] الرواية، ص 101.

كما نجد بطل الرواية يقدم وصفا لجمال المدينة والانبهار بما شاهده من مناظر عجيبة للغاية وذلك من خلال: شاهدت بأم عيني مظاهرا لم أكن قادرا على تشبيهها بشيء سوى محطات "دلهي" أو أنفاق "كاراتشي" و "كركاس."

كما تطرق الروائي إلى وصف شوارع العاصمة وأحيائها العريقة من خلال قوله: "الشوارع نظيفة والناس من حولي كالنحل الدائب في شغل شاغل لا ينتهي، كنس ورش بالماء وتنظيف طوال الوقت، معالم أثرية عريقة وتماثيل من برونز قديمة وجديدة تزين الساحات وورود حمراء، وبنفسج"[1].

كما أشار الروائي أيضا إلى مدن وعواصم عالمية ليوصل إلى القارئ رسالة مفادها الفرق الجوهري بين عاصمة الجزائر والعواصم العالمية " أعتقد هذا هو الفرق الأساسي بين عاصمتنا ومختلف العواصم العالمية الأخرى، واشنطن ريو ديجانيرو، القاهرة، مدريد..."[2].

كما نجد في الروايات الجزائرية بعض النماذج التي وظفت المدينة كمكان مفتوح ومن هذه النماذج نجد رواية "الزلزال" "للطاهر وطار" الذي اتخذ من مدينة قسنطينة فضاءا روائيا أسس على ضوئها فصول الرواية.

2. **الشوارع والطرقات**:تعد الشوارع والطرقات والأزقة أماكن انتقال وهي جزء لا يتجزأ من المدينة وأحد علاماتها المكانية البارزة "والشوارع أماكن مفتوحة، تستقبل كل فئات المجتمع وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الاطلاع والتبدل وهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة مما يصعب على الكاتب عملية الإمساك بها[3]".

حيث تعتبر من الأماكن المفتوحة التي تلتقي فيها حشود بشرية نجد فيها حركة أكثر من أي مكان آخر.

---

[1] الرواية، ص90.

[2] الرواية، 162.

[3] ياسين النصير، الرواية والمكان،مرجع سابق، ص 14-15

فالشارع جمالية مختلفة لأنه يعد مسارا وشريانا للمدينة، أما بالنسبة للشخصيات فيعد مكان مرور، وسرعة وتوقف وانطلاق من جديد فقد ورد الحديث عن شوارع مدينة الجزائر.

في رواية (كسر خاطر) في بعض المقاطع السردية نجد الروائي منبهر بشوارع العاصمة وأصالتها: الشوارع نظيفة...، معالم أثرية عريقة وتماثيل من برونز قديمة وجديدة تزين الساحات"[1].

فهذا الإنبهار ترك أثرا جميلا لدى الشخصية.

وقوله أيضا: "حينما تتوقف قريبا من محطة حافلات سعيد حمدين تجد عن شمال كنافورة ضخمة للمياه وعمارة لإدارة الأعمال، إدارة تخصص مشاريع الأحلام للإسكان... فعليك أن تنعطف شمالا كي تأخذ الشارع الطويل بجوار البناية، إنها طريق ضيقة ذات اتجاه واحد[2]".

3. المقهى:

تعتبر المقهى من الأماكن التي ترتادها شرائح عامة من الناس طوال أيام السنة، حيث يعد مكانا اجتماعيا ذكوريا بامتياز، يجتمع فيه الناس لتجاذب أطراف الحديث في مختلف المجالات السياسية، الاجتماعية، والثقافية وحتى الاقتصادية، تنتقل إليه الشخصيات الروائية التي تجد نفسها دائما على هامش الحياة أو تعاني ضغوطات مختلفة.

وهذا ما أكده "شاكر النابلسي" بقوله: " المقهى هو مسرح الحياة الشعبية وهو مكان اللعب واللغو، والتأمل، والترويح والتفريج عن النفس التي ضاقت بالحاضر وهمومه وأغلاله الاجتماعية والسياسية والفكرية"[3].

---

[1] الرواية، ص 90.

[2] الرواية، ص 109.

[3] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، مرجع سابق،ص 222.

وقد لقيت المقهى اهتماما إبداعيا في النصوص السردية الجزائرية، إما على مستوى القصة القصيرة، أو على مستوى الرواية، فقد وظفت البوادر الأولى للرواية العربية في الجزائر منذ سبعينات القرن الماضي، خاصة لدى كل من "عبد الحميد بن هدوقة" في "ريح الجنوب"، و"الطاهر وطار" في رواية "الزلزل".

فالمقهى إذا مكان شعبي بطبعه، إذ نجده عامرا طوال أيام السنة، وهذه الشعبية التي تميز المقهى تجعلها مكانا حميما لدى شرائح المجتمع، يقصدونها برغبة عارمة قصد التخفيف من وطأة الحياة في الخارج.

وعليه يمكن أن نمثل لدور المقهى في الرواية الجزائرية بما يلي:

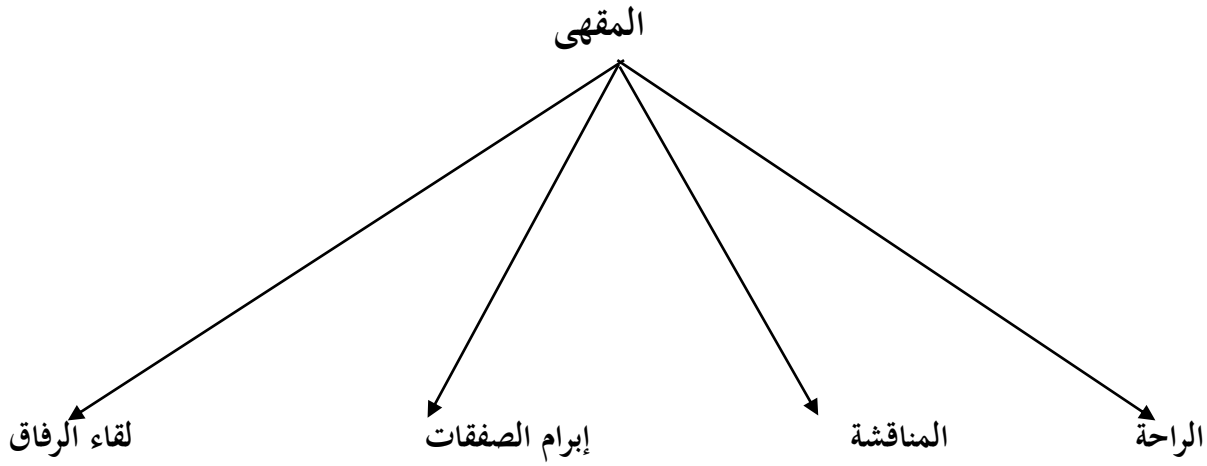

وتكمن جمالية هذا المكان في الرواية في وصف المقهى الذي جلس فيه كما عبر عنه "كان المقهى الذي جلست أتناول فيه فطوري على بساطته، مرتبا وشعبيا، وهو في العموم من النوع الذي أفضله، وأظل أبحث عنه ولا أجلس في سواه، إلا في حالات الضرورة، بل الواقع أنني كنت لا أرتاح إلا في أماكن مثل تلك، فهي مناسبة دوما، متفهمة، حميمة، تعبر عني وأعبر عنها أيضا"[1].

[1] الرواية، ص 106.

ومن خلال هذا المقطع نستنتج أن المقهى الذي جلس فيه(السي حميد) نظيف ومرتب، وتعد المقهى مكانا عاما وملاذا للراحة، كما نلاحظ فيها حسن التعامل و الإحترام من طرف العمال، يقول الروائي: كان الباعة من حولي لطفاء جدا والناس يبدوا في وجوههم ذلك البشر الصادق أينما حل الإنسان وأين توجه[1].

وتعد مكان يحمل بعدا اجتماعيا يدل على الانفتاح والتحضر.

4. المحطة:

تعتبر المحطة من الأماكن المنفتحة حيث تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر كما تعتبر همزة وصل ومكانا لتلاقي قيم الريف مع قيم المدينة.

فقد كانت المحطة بوابة يبدأ من خلالها (السي حميد) رحلته حيث يقول: "حينما وصلت الى محطة المسافرين الرئيسية بخروبة باكر الصباح"[2].

فقد كانت محطة خروبة أول محطة تتفتح فيها عين (السي حميد) على عالم جديد وأناس جدد وهي أول خطوة لتحقيق الحلم.

كما ذكر محطة أخرى خلال رحلته وهي محطة (تافورة) وذلك من خلال قوله: "في حدود السابعة والنصف وصلت لمحطة (تافورة) المركزية كان الوقت لا كيزال مبكرا جدا"[3].

فالمحطة غالبا تدفع إلى الانتقال من المكان المرفوض إلى المكان المحبوب، وتعتبر جسرا تحققت من خلاله بعض الأحلام.

---

[1] الرواية، ص 106.

[2] ياسين النصير، الرواية والمكان،مرجع سابق،ص 90

[3] الرواية، ص 104.

ثانيا: الأماكن المغلقة:

يعد المكان عنصرا هاما وأساسي لأي عمل روائي أدبي، وهو مكان محصور غالبا في حيز فضاء محدود المساحة يرتاد إليها الشخص إجباريا أو اختياريا.

"والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين"[1].

ولقد رصدنا في هذه الرواية بعض الأماكن المغلقة التي جرت فيها أحداث الرواية ومنها:

1. **البيت:**

يعتبر أحد الأماكن المغلقة بالنسبة للمجتمع، وهو المكان المألوف في حياة الإنسان وحتى الحيوان أي جميع المخلوقات التي وجدت على وجه الأرض، فمن الطبيعي أن يكون لها بيت تعود إليه.

كما عرفه (مهدي عبيدي) في كتابه جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا " إن البيت في عرفنا العربي مكان يطلق على كل مساحة من الأرض المبنية، يقيم فيها الإنسان ليلا، وأقصد بالبيت المكان أو المسكن الذي يقطنه الإنسان ويقيه حر الصيف وبرد الشتاء"[2].

كما تتمتع فيه الشخصيات بالراحة، وهو أيضا مصدر أمان لهم ذلك لأن " البيت جسد وروح، وهو عالم الإنسان الأول قبل أن يقذف بالإنسان في العالم، كما يبدي بعض الفلاسفة الميتافيزيقيين المتسرعين فإنه يجد مكانه في هذا البيت"[3].

ومثال ذلك في رواية "كسر خاطر" رغم أن الحضور لم يكن مكثفا وبالتالي لم يكن وصفا دقيقا.

---

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، مرجع سابق،ص44.

[2] المرجع نفسه، ص 47.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان، مرجع سابق،ص 38.

كما في قوله: " بسرعة البرق، انتشر الخبر الذي كنت أحسب انتشاره سيطول أكثر، بدأت الزيارات في البيت، كان الجرس يرن طوال الوقت"[1].

باعتبار أن البيت هو المكان الذي يؤوي إليه الجميع مع اختلاف الظروف والمناسبات.

كما ذكر الروائي البيت في موضع آخر: "أدرت المفتاح في القفل، كنت أظن البيت يغرق في الظلمة، والصمت كعهدي به كمثل هذا الوقت المتأخر من الليل[2]".

فالبيت بالنسبة للشخصية البطلة له دلالة الأمان والراحة، وتعتبره ملجأ للسكينة والطمأنينة.

2. الغرفة:

تعد الغرفة من الأماكن المغلقة، وهي من أهم الأماكن الموجودة في البيت التي يجد فيها المرء راحته فالغرفة في رواية (كسر خاطر) وردت عكس ذلك فقد أصبحت مكانا يجب على البطل المكوث حتى ولم تعجبه، من خلال قوله: "لا يمكن أن أصف بكلمات يركبها البشر ما وجدته في داخل تلك الغرفة الضيقة النتنة"[3].

فهي هنا تعبر عن معاناة (السي حميد) وعدم ارتياحه.

3.قاعة نادي الصنوبر:

هي قاعة متعددة الاستخدامات مخصصة لاستضافة أكبر الاجتماعات في الجزائر، وتعتبر القاعات مكانا مغلقا فقد سجل هذا المكان حضورا في الرواية، يقول الروائي: حتى دخلت تلك القاعة الكبرى"[4]،كما بدأ الروائي في وصف هذه القاعة بقوله: " كانت ضخمة إلى درجة أنني لم

[1] الرواية، ص 8.
[2] الرواية، ص 230.
[3] الرواية، ص 94.
[4] الرواية، ص 190.

أر مثلها سوى بالأحلام والمسلسلات الأجنبية تلك التي تصور فنادق أوروبا وأمريكا وتركيا وعواصم شهيرة أخرى كبرلين وموسكو كل شيء لامع، كل شيء نظيف يبرق يتلألأ وكأنها النجوم الطوالع".[1]

كما ورد ذكر نادي الصنوبر انظري إلى هذا النوع من الضيوف الذين أصبحوا يلجئون النادي في هذين اليومين...لقد ضاعت هيبة الصنوبر"[2] فهذا المكان كان خاتمة لرحلة (السي حميد) بخيبة أمل كبيرة لعدم حصوله على ما أراد.

المبحث الثاني: المكان وعلاقته بالعناصر الروائية

يعتبر الإنسان ذو صلة بالمكان فمن خلالها تتكون عدة أبعاد عميقة، فلا توجد حركة في هذا الكون إلا وهي مرتبطة بمكان، ولا يمكن للمكان الروائي ولا لمكون آخر من مكونات الرواية للتشكل بمعزل عن بقية العناصر الروائية لتشكل في نهاية المطاف صرحا روائيا مثيرا للساحة الأدبية من الناحية الكمية، كذلك من الناحية النوعية ، طبعا إذا توفرت فيه السمات النفسية والجمالية المنشودة.

أولا: علاقة المكان بالزمان:

يعتبر الزمان عنصرا أساسيا في الرواية لارتباطه بالمكان، والزمان كان منذ نشأة الرواية عنصرا هاما فيها ففصل المكان عن الزمان غير ممكن لأنه من المستحيل على أي كاتب أو روائي أو غيرهما أن يورد عمله الأدبي دون التلميح إلى زمانه ومكانه فالعلاقة بينهما علاقة إلزامية وتأثيرية: "المكان والزمان عنصران متلازمان بضرورة فلتحديد معالم قضية ما، لابد من اللجوء من الناحية المنطقية إلى عاملين مشتركين هما الزمان والمكان إذ تظل فكرتنا عن الزمان تمتزج دائما بفكرة المكان"[3].

---

[1] الرواية، ص 191.

[2] الرواية، ص 193.

[3] ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا ابراهيم جبرا، مرجع سابق،ص 21،22.

فالمكان والزمان متلازمين لأن العلاقة بينهما علاقة متداخلة ويستحيل أن تتناوله بمعزل عن تضمين الزمان كما أقر لوك " أن الأفكار تصبح مجردة بانفصالها عن ظروف الزمان والمكان، فلا تصبح محددة إلا عندما تتعين هذه الظروف".[1]

والعلاقة بين الزمان والمكان عند غاستون باشلار تتخذ بعدا فلسفيا ففي مقدمة كتابه جدلية الزمان بقول: " جعلنا (غاستون رونبيل) نفهم التوافق البطيء بين الأشياء والأزمان، وأن السهل المحروث يرسم لنا صورا من الزمان شديد الوضوح مثل صور المكان" [2].

حيث شبه تلك الصور والخطوط التي نشاهدها في الحقول باعتبارها مكانا يصور الزمان.

كما يرى أن البيت من الأماكن التي تحتفظ بالذكريات فكلما راود الإنسان الحنين استرجع تلك الذكريات التي عاشها وبذلك فهو ذو حمولة زمنية من خلال تلك الذكريات التي تخزنها الذاكرة يقول في ذلك " يجب أن أبين أن البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميت مختلفة"[3].

فباشلار يعتبر الزمان والمكان متصلين، وأن أحداث الرواية إذا ما وضعت في سياق زمني يجب أن تكون في سياق مكاني.

فتتجلى علاقة الزمان والمكان في رواية (كسر خاطر) في مواضع مختلفة فيما يلي: "حينما وصلت إلى محطة المسافرين الرئيسية بخروبة باكر الصباح"[4].

---

[1] إيان واط، نشوء الرواية، تر-ثائر ديب، دار شرقيات للنشر والتوزيع، باب اللوق، القاهرة، ط1، ص 24.

[2] غاستون باشلار، جدلية الزمن: تر خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1992، ص8.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان، مرجع سابق،ص 38.

[4] االرواية، ص 90.

فهذا المقطع يكشف لنا عن المكان السردي الجزائر العاصمة وزمن وصوله، فهنا تظهر علاقة المكان بالزمن وارتباطه بتقريب الفكرة إلى ذهن المتلقي.

كما توضح الرواية علاقة أخرى للعنصر (المكان والزمان)، ويتضح ذلك من خلال قول الروائي: " في حدود الساعة السابعة والنصف وصلت محطة (تافورة) المركزية، كان الوقت لا يزال مبكر جدا"[1].

فالزمان هنا الساعة السابعة والنصف ويرتبط بالمكان وهو محطة (تافورة)، وقد قام الروائي بالمزج بين الزمان والمكان، ليصف لنا وقت وصوله إلى المحطة.

كما نجد الروائي مزج بين زمن الماضي والحاضر فإذا كان المكان يدرك بالحواس، فإن الزمن يدرك حسيا فنجده تذكر يوم أغلقت شركة المقاولات وأحيل والده على التقاعد فيقول: " عادة خبيثة ورثناها من سنين الحرمان الأولى، حين أغلقت شركة المقاولات بقرار سيادي وأحال تلقائيا أكثر من نصف قاطني المدينة على التقاعد المسبق... لقاء دنانير".

أذكر ما حصل جيدا، كما لو أنه حدث بالأمس فحسب.. ابتداء من يوم غد نهض والدي باحثا عن الشغل لإطعامنا"[2].

فنجد (السي حميد) يتذكر الأحداث عن طريق الاعتماد على الزمن عبر الاسترجاع.

فالعلاقة الوطيدة بين الزمان والمكان تتجلى من خلال العلاقة التكاملية التي تربط بين هذين العنصرين، حيث لا يمكن الفصل بينهما، فالحديث عن المكان يستدعي الحديث عن الزمان أيضا فهذا الأخير يعد آلية من الآليات التي تقتضي الإشارة إليها عند دراسة أي عنصر من عناصر الرواية.

[1] الرواية، ص 104.

[2] الرواية، ص 149.

ثانيا: علاقة المكان بالوصف:

يعد الوصف عنصر أساسي في الرواية وخاصة في جانب خصائصها الفنية، حيث نجد دائما المكان يحتاج إليه كونه أداة فاعلة في التوضيح والإبانة للقارئ، كما يعد الوصف من أهم التقنيات التي لا يمكن الاستغناء عنها في العمل الروائي، والأجناس الأدبية الأخرى.

وللوصف علاقة كبيرة بالمكان، وفي هذا السياق يذهب حميد لحميداني إلى أن الوصف هو: "أداة تشكل صورة المكان ولذلك يكون للرواية – أية رواية – بعدان أحدهما أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية والآخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث وعن طريق التحام السرد والوصف ينشأ فضاء الرواية"[1].

فهذا التفاوت في الدور الذي يقوم به الوصف بالنسبة لتصوير المكان يجعل البعد العمودي الذي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث يلتحم مع البعد الأفقي الذي يشير إلى السيرورة الزمنية، فيشكلان لنا فضاء العمل الروائي، كما أن ارتباط الوصف بالسرد يشكلان لنا المكان وفي موضع آخر يرى أن "ضوابط المكان في الروايات متصلة عادة بلحظات الوصف، وهي لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع السرد، أو تقاطع الحوار، ثم أن تغير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها حسب طبيعة موضوع الرواية[2] فالاهتمام بالتفاصيل أثناء السرد هو ما يجعل العلاقة بين السرد والوصف علاقة وطيدة.

والروائي استعان بتقنية الوصف في رواية (كسر خاطر) حيث عمد إلى وصف الأماكن والأشياء وصفا تفصيليا دقيقا، وهذا ما نلمسه في الصورة الوصفية الآتية: " الشوارع نظيفة والناس من حولي كالنحل الدائب في شغل شاغل لا ينتهي، كنس ورش بالماء وتنظيف طوال الوقت معالم أثرية عريقة

[1] حميد لحميداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق،ص 80.

[2] مرجع نفسه، ص 79.

وتماثيل من برونز قديمة وجديدة تزين الساحات وورود حمراء وبنفسج ضحكات وصيحات تسمع كالأغاني وغير ذلك من النباتات التي تعطر الجو، لكن هذا كله لم يكن على ذلك المقدار من العجب فالمكان هنا يعج بالوزراء والخبراء ورجال الأعمال الأجانب و السواح.[1]

وقوله أيضا: " لا يمكن أن أصف كلمات يركبها البشر ما وجدته في داخل تلك الغرفة الضيقة النتنة... على الأبواب، الجدران، الأرضية والسقف فوق صنبور الماء في كل مكان كتبت عبارات ماجنة وأرقام للهواتف النقالة، وحتى الثابت، خربشات شيطانية ورسوم تصف مشاهد عنيفة لا يتصورها عقل ورموز خبيثة فاحشة المقاصد[2].

فتكشف لنا هذه النصوص السردية وصف لشوارع العاصمة، وأيضا وصف للغرفة التي نزل بها (السي حميد.

وفي موضع آخر من الرواية نجد الروائي قد وظف مزيدا من الربط والوصف فيقول: "كان المقهى الذي جلست أتناول فيه فطوري على بساطته، مرتبا وشعبيا، وهو في العموم من النوع الذي أفضله، وأظل أبحث عنه ولا أجلس في سواه إلا في حالات الضرورة...بدورها كامن جميع الكراسي من خشب عتيق، ولكن اعتناء أصحاب المقهى به كان واضحا للغاية، والطاولات أيضا خشب حقيقي ثقيل، من النوع الذي لم يعد يستورد من وقت بعيد، إلا بحسب الطلب، مصقولة، نظيفة تكاد تلمع من فرط ما هي ممسوحة.[3]"

كل هذا الوصف للأماكن جعلنا نتصورها ونتخيلها بكل دقة، فنجد عنصر الوصف قد استحوذ على جزء كبير من الرواية، جعلنا نتصور المكان الذي تجري فيه الأحداث ونرسم ملامح وصور لعدة أشياء محسوسة كانت أم مادية، ونقل تلك اللوحة الواضحة عن شخصيات وأماكن وحالات وشوارع احتضنتها الرواية، فسهل على المتلقي عملية الإدراك، ويشعره وكأنه يعيش فيه.

[1] الرواية، ص 105.
[2] الرواية، ص 94.
[3] الرواية، ص 106.

والملاحظ أن الوصف في الرواية لم يقتصر على وصف الأماكن فقط بل حتى في وصف مختلف ما رآه (السي حميد) أثناء رحلته من وصف للشخوص، والملابس، والأكل... حيث يقول: " حينما توجهت من حولي أرى أناسا مسرعين تأتي بهم الحوائج إلى العاصمة من مختلف الأرجاء تكشفهم ملابسهم ولكناتهم قشاشيب ثقيلة، بأحذية مطاطية أو جلدية، ثياب مزركشة وأخرى خشنة، سراويل لوبية مع سترات قصيرة أو قبعات أناس غرباء"[1].

" لا أدري السبب الذي جعلني أركز مع فتاة بعينها كانت قصيرة بشكل لا يصدق رقيقة العود هزيلة تكاد من فرط هزلها تنكسر أو تطوى قطعتين مع أدنى هبة ريح تأتي من الأعلى أو الأسفل بلفيف شعر مشدود إلى الخلف وما هو بمشدود لأن بعض خصلاتها الحرشاء كانت تنحني متمردة مثل غصون نبات مستنقعات نافر..."[2]

فبمجرد قراءة هذا الوصف الدقيق يمكننا التعرف والاطلاع على مشاهدة (السي حميد) فقد قدم لنا صورة دقيقة وواضحة نقلت إلى ذهن القارئ بواسطة الوصف.

ثالثا: علاقة المكان بالشخوص الحكائية:

يعد المكان من العناصر المهمة في بناء الشخصية الروائية فلا يمكن أن توجد شخصية دون مكان إذ لا يكتمل الحديث في موضوع الفضاء المكاني إلا إذا اقترن بالشخصية التي تتحرك في إطاره كقوة فاعلة ومؤثرة في المسارات السردية للرواية " فالمكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه وتخترقه وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه وعلى مستوى السرد فإن المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي ويرسم طوبوغرافيته ويجعله يحقق دلالته الخاصة وتماسكه الإيديولوجي"[3].

---

[1] الرواية، ص 90،91.

[2] الرواية، ص 201.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،مرجع سابق،ص 32.

فالفضاء الروائي ملتصق التصاقا تاما بالذات يعبر عنها وعن تأملاتها وهواجسها ولا يمكن دراسته بمنأى عن هذه الذات لأنه يفقد رمزيته وعمقه ويصبح مجرد أثر مادي لا روح فيه وهذا ما نجده في رواية (كسر خاطر) إذ أغلب الأماكن التي وصفها الروائي كانت متصلة بشخصية (السي حميد) كاتصال الروح بالجسد، فقد شحنته بطاقات سلبية وأخرى إيجابية أما هذه الأخيرة فقد أعطته القوة للاستمرار والعطاء وهذا ما نجده في الرواية " تحت ظلال شجرة الزيتون التي كانت تجمع حبنا بعيد الخطبة الرابع أكدت لي بأعلى صوت وأعذب نبرة إنني لن أسمع لها حسا ولا جرسا في داخل البيت"[1]، فقد ربط الروائي شجرة الزيتون بذكريات حبه، هو وزوجته في فترة الخطوبة، وهذا ما يؤكد تعلق (السي حميد) بالمكان، فهو يحن إلى تلك الأيام، فالمكان يشحن الشخصية بالطاقة التي تحتاجها للاستمرار والعطاء، كما قد تسلب منها تلك الطاقة فيصير ذكرى موحشة وهذا ما نجده في الرواية "كنت أصعد الدرجات الثمانين في العمارة، وأخرج مفتاح الباب، مقطوع النفس، ثائر الرأس، استعدادا لفتحه فيرن الهاتف في جيب البنطال، ينقص في المطبخ الملح، ..البيض طماطم حب علب ...أكياس الفلفل المسحوق آه نسيت الثوم أيضا و البصل"[2]،فالعمارة التي يسكنها البطل كانت شاهقة ولكي يصل إلى بيته عليه أن يصعد ثمانين درجة وهذا الأمر كان مرهق بالنسبة له.

فقد حرص الروائيون على اختيار المكان الملائم للشخصية حتى يتمكن من إبراز سلوكها ومختلف ملامحها، ومن هذا "فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها"[3]؛ أي أن القارئ بإمكانه التعرف على نفسية الشخوص والحكم عليها من خلال تواجدها في مكان ما.

[1] الرواية، ص 57.

[2] الرواية، ص 56.

[3] سيزا قاسم، بناء الرواية،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، د-ط، 2004، ص 119.

المبحث الثالث:جمالية المكان الروائي

أولا: جمالية المكان المهيمن (الجزائر العاصمة)

يعد المكان المهيمن في الرواية هو المحرك الرئيسي للأحداث، فكانت الجزائر العاصمة هي الأكثر حضورا من خلال شوارعها وبناياتها " فالمدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم، أوجدوها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم وتختلف المدن عن بعضها البعض، فلكل مدينة موقعها الجغرافي وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها"[1]، فقد ساهمت في التعرف على نمط المعيشة وأسلوب حياتهم منذ وصوله مدينة الجزائر، فيقول: " في تلك اللحظة بالذات فهمت أن الحياة في داخل

المدن الكبرى لابد أن تكون مختلفة جدا، مختلفة عن المقاطعات الصغيرة حيث نعيش حيث نعشش من كل النواحي تقريبا، كان الريتم سريعا بعض الشيء يحتاج إلى استيقاظ مبكر ونوم متأخر على الدوام"[2].

إن التصوير للجزائر العاصمة من قبل الروائي كشف لنا عن بنية اجتماعية معاشة، كما أنه جسد هذا المكان المفتوح بوصف الشوارع والطرقات التي مر بها (السي حميد) خلال رحلته فيقول " :

رأيت مناظر عجيبة للغاية، شاهدت بأم عيني مناظر لم أكن قادرا على تشبيهها بشيء سوى محطات (دلهي) أو أنفاق (كاراتشي) و (كراكاس) هناك رأيت التنوع المذهل الذي تتميز به بلدنا الفسيحة"[3].

فقد مثلت الجزائر المكان المهيمن والرئيسي في الرواية، وبهذا فإن الرواية قدمت المكان منذ اللحظة التي وصل فيها البطل إلى المدينة.

---

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، مرجع سابق،ص 96.

[2] الرواية، ص 104.

[3] الرواية، ص 90.

ليعبر هذا المكان عن بنية اجتماعية وجزائرية.

ثانيا : جمالية اللغة:

إذا كانت اللغة في الحديث العادي تؤدي وظيفة إخبارية فإنها في الخطاب الأدبي تؤدي وظيفة جمالية بالإضافة إلى الوظائف الأخرى، فاللغة تعد من المكونات الجوهرية للنص الروائي، وعنصرا مهما من عناصرها " إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة"[1]

فمن خلال هذا القول يتبين لنا أهمية اللغة بالنسبة للمكونات السردية وخاصة الفضاء الروائي، كما يعتبرها عبد المالك مرتاض " العمود الفقري لبنية الروائية حيث لا يمكن لأي شكل أن يكون إلا بوجود اللغة ونشاطها"[2].

فاللغة من عناصر الرواية الأساسية لأنها العنصر الذي يظهر ويتشكل من خلاله جميع العناصر الأخرى التي يتكون منها العمل الروائي.

إن تعاملنا مع اللغة لا يهدف إلى البحث عن اللغة في ذاتها دائما نركز على ما تؤديه من جمالية في التشكيل المكاني.

وفي رواية (كسر خاطر) نجد الروائي لجأ إلى لغة الوصف فالوصف يؤدي إلى تحديد إطار الحدث، فهو من الأدوات الأساسية التي يستخدمها الروائي من أجل رصد مظاهر الحياة التي تصفها الرواية من أماكن وأشياء وأحياء ومناظر الطبيعة المختلفة، فعندما يريد تصوير الأمكنة الروائية لجأ إلى توظيف هذا الوصف للأماكن توظيفا جماليا في خدمة الرواية.

حيث اتسمت لغته بالتصوير والوصف الدقيق مثل وصفه لمدينة الجزائر العاصمة وشوارعها، فيمكن القول أن الروائي استخدم لغة الوصف الذي يعد أساسيا في بناء المكان.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق؛ص 27.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د-ط، 1998،ص 114.

كما عرض لنا الروائي الأحداث والشخصيات والأماكن في قالب سردي من خلال سرد البطل (السي حميد) قصة رحلته وأهم الأحداث التي مر بها خلال تنقله للجزائر العاصمة.

وقد تمكن عبر توظيفه للسرد من خلق حضور زماني ومكاني للقارئ.

لغة الكاتب لغة سهلة وبسيطة، حيث استخدم اللغة الفصحى تتخللها بعض الدارجة والعامية مثل قوله: " العاصمة سنتر خو"[1]

أما الحوار فهو نوع من أنواع التعبير تتحدث من خلاله شخصيتان أو أكثر حول قضية معينة حيث يعتبر من بين الوسائل التي يتبعها الروائي للتعبير عن الحدث إذا يعد من أهم عناصر العمل الفني في الرواية نجد تمحور البطل (السي حميد) مع بعض الشخصيات، كالحوار الذي دار بينه وبين زوجته (نزهة): من هذه؟.

طالبة

أعرف أنها طالبة لعينة، قصدت ما علاقتها بك؟ أجبني حالا ...حالا...

عل.... ع...لاقة."[2]

فالروائي قد أفلح في بناء نسيج سردي، مع اعتماده اللغة الثقافية المعرفية ما أدى إلى إضفاء جمالية لمكان الروائي.

نستنتج أن اللغة تعد من العناصر الأساسية للرواية ولها دور مهم في إبراز المكان وأن لغة الكاتب في الرواية قدمت المكان بشكل واضح من خلال اعتماده على أسلوب السرد والوصف الأمكنة، واستخدامه اللغة السهلة البسيطة حتى يتمكن القارئ من استيعابها.

[1] الرواية، ص 102.

[2] الرواية: ص 63.

خاتمة

وفي ختام هذا البحث لابد لنا من تقديم استنتاجات توصلنا إليها بعد هذه الدراسة:

- أن الرواية شكل من الأشكال الأدبية المهيمنة على الساحة الأدبية، فقد استطاعت الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة أن تحدث صدى واضحا في منظومة الثقافة العربية المعاصرة.
- المكان عنصر أساسي في العمل الروائي والإطار الذي تدور فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات.
- من خلال دراسة الرواية لاحظنا أن الروائي وظف عدة أمكنة تتراوح بين الانفتاح والانغلاق.
- أن للمكان أهمية كبيرة باعتباره عنصرا يساهم في تنمية المضمون الروائي، ويفصل بين أحداث الرواية من خلال الانتقال من مكان إلى آخر.
- المكان مكون سردي حيوي بارز في الرواية فهو بالنسبة للأحداث أشبه بالوعاء الحامل لها، فلا يجب اعتبار المكان في الرواية مجرد ديكور خارجي.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش

1- المصادر:

ياسين نوار، كسر خاطر، دار الكلمات للنشر والتوزيع، لانطندا مقابل الطريق الوطني تازولت، باتنة، ط1، 2019.

2- قائمة المراجع العربية:

1. ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2013.
2. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.
3. حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013.
4. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي الأدبي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 1991 .
5. سعيد يقطين، قال الراوي(البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.
6. سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، د-ط، 2004.
7. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994.

8. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

9. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د-ط، 1998.

10. محمد بوعزة، تحليل النص السردي-تقنيات ومفاهيم-، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

11. محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية في أدب نبيل سلمان)، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1996.

12. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،د-ط، 2011.

13. ياسين النصير، الرواية والمكان سلسلة الموسوعة الصغيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ع 195، 1986.

3- قائمة المراجع المترجمة:

1. إيان واط، نشوء الرواية، تر-ثائر ديب، دار شرقيات للنشر والتوزيع، باب اللوق، القاهرة، ط1.

2. غاستون باشلار، جدلية الزمن: تر خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1992.

3. غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمه غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

4- المعاجم:

1. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،ج 1-2، مجمع اللغة العربية.

2. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي)، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، م2، 2003.

3. أبي القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري،تحقيق محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

4. أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري،الصحاح، دار الحديث، القاهرة، 2009.

5. مجمع اللغة العربية، الوسيط، المكتبة الشروق الدولية القاهرة، مصر، ط4، 2004.

5- الرسائل الجامعية:

1. محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، إشراف يحى الشيخ صالح، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

فهرس

المحتوى **الصفحة**

الشكر و العرفان .....
الإهداء.....
مقدمة..... أ
الفصل الأول:المكان–المفاهيم والإشكاليات..... 4
المبحث الأول:مفهوم الجمالية..... 4
1_لغة..... 4
2_اصطلاحا..... 5
المبحث الثاني:مفهوم المكان وتداخله مع الفضاء..... 6
أولا:مفهوم المكان..... 6
1_لغة 7
2_اصطلاحا..... 8
ثانيا:تداخل مفهوم المكان والفضاء 10
1_الفضاء لغة..... 11
2_الفضاء اصطلاحا 11
ثالثا:الفرق بين الفضاء والمكان 13
المبحث الثالث:أقسام المكان وأهميته في العمل الروائي..... 14
أولا:أقسام المكان 14
ثانيا:أهمية المكان في العمل الروائي..... 19
الفصل الثاني:جماليات المكان وعلاقته بالعناصر السردية 22
المبحث الأول:التعريف بالروائي وملخص الرواية..... 22
أولا:التعريف بالروائي (ياسين نوار)..... 22
ثانيا:ملخص الرواية..... 25
المبحث الثاني:تجليات المكان في الرواية 26
أولا:الأماكن المفتوحة..... 26

ثانيا:الأماكن المغلقة..... 32
ثالثا:علاقة المكان بالزمان..... 34
رابعا:علاقة المكان بالوصف..... 37
خامسا:علاقة المكان بالشخوص الحكائية..... 39
المبحث الثالث:جمالية المكان الروائي..... 41
أولا:جمالية المكان المهيمن(الجزائر العاصمة)..... 41
ثانيا:جمالية اللغة..... 42
خاتمة..... 45
قائمة المصادر والمراجع..... 47

ملخص:

تناولنا في هذا البحث جماليات المكان في الرواية الجزائرية (كسر خاطر) للروائي ياسين نوار، وسلط الضوء على جمالية الأمكنة في الرواية وعلاقتها ب العناصر السردية، وقد جاء هيكل دراستنا يتكون من المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكل من الجمال والمكان والفضاء، أقسام المكان، وإبراز أهمية المكان في العمل الروائي في الفصل الأول، ثم يليه دراسة الأمكنة المفتوحة والمغلقة وعلاقة المكان بالعناصر السردية وجمالية المكان المهيمن وجمالية اللغة في الفصل التطبيقي.

وقد جاءت الرواية تعبر عن واقع المثقف، وعن رغبته في تحقيق أحلامه وهذا ما حدث مع (السي حميد) بطل الرواية.

Abstract:

In this research we dealt with the aesthetics of place in the Algerian novel (Kasr Khater) by the novelist Yassin Nawar, and shed light on the aesthetics of places in the novel and its relationship to the narrative elements. The structure of our study consists of the linguistic and idiomatic concept of beauty, place and space, the sections of the place, and highlighting The importance of place in the novel work in the first chapter, then followed by the study of open and closed places, the relationship of place with narrative elements, the aesthetics of the dominant place, and the aesthetics of language in the applied chapter.

The novel came to express the reality of the intellectual, and his desire to realize his dreams, and this is what happened with (Si Hamid), the protagonist of the novel.